

مجلة النبع الصافي

العدد ١٨٤

الجمعة ١١-١-١٤٤٠هـ - ٢١-٩-٢٠١٨م

المقالات

تأملات في حجة الوداع (٩)

كتبه/ ياسر برهامي

وهذه المسألة تُوصَل لأمر الاتباع ووجوب التزام السنّة وإن خالفها أكابر العلماء إذا تبيّنت لأحد، كما قال الشافعي -رحمه الله-: "أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مِنَ اسْتَبَانَتِ لَهُ سُنَّةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَّعِهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ".

والحقيقة: أن هذا الأصل العظيم لا يختلف فيه أهل السنّة؛ فرغم نهى أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- عن متعة الحج كما قال عروة لابن عباس -رضي الله عنهما- لما قال له: أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالمتعة -أي متعة الحج-؛ فقال له: وأبو بكر وعمر كانا ينهيان عنها، فقال ابن عباس: "توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء؛ أقول لكم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتقولون: قال أبو بكر وعمر!"، وقد أجمع العلماء بعد ذلك -رغم اختلافهم في الأفضل- على عدم كراهية التمتع وعدم النهي عنه رغم صحة النهي عنه عن الشيخين، لنعلم منزلة السنّة عند العلماء كافة، وإن كان الظن بأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، أنهما لم يسمعا كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه جابر هذا.

وقد وقع ذلك في مسائل غابت عن الأكابر ورواها الأصاغر؛ فقبل العلماء رواية الأصاغر وردوا رأي الأكابر، كما وقع ذلك في التيمم للجنب؛ فقد أنكره عمر -رضي الله عنه- وشدّد على عمّار، ورواه عمار -رضي الله عنه- وهو دون عمر في العلم والمنزلة، ومع ذلك أجمع العلماء على التيمم للجنب، وهجران قول عمر -رضي الله عنه- عن الجميع.

والمقلدون يقولون: يستحيل أن يغيب أمر عن أئمتنا! ويقولون للحديث: ألم يكن أئمتنا يعلمونه؛ ومع ذلك لم يقولوا به؟! وهذا باب للفتنة عظيم، فتنة مخالفة لاتفاق السلف وإجماعهم الذي نقله الشافعي -رحمه الله-.

ويخالف هذا الإجماع مسألة التمهّد المتعصّب الذي يؤصل له البعض أنه الطريقة الوحيدة للتعلم رغم أنها لم تكن كذلك في القرون الثلاثة الخيرية؛ بل كان التعلم للقرآن والحديث ثم روايات الصحابة وأقوالهم ثم من بعدهم، مع تقديم الكتاب والسنّة ضرورة، حتى وصل البعض إلى تحريم تعلم الطالب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

قال جابر -رضي الله عنه-: "حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمُرْوَةِ، فَقَالَ: (لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً؛ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجِلْ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً). فَقَامَ سِرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْعَامَنَا هَذَا أَمْ لِأَيْدٍ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْآخَرَى، وَقَالَ: (دَخَلْتَ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ - مَرَّتَيْنِ-؛ لَا، بَلْ لِأَبْدٍ أَبَدٍ).

وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بِبُذُنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَجَدَ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- مِمَّنْ حَلَّ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا، وَاسْتَحَلَّتْ؛ فَأَتَى ذَلِكَ عَلَيْهَا؛ فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي أَمَرَنِي بِهِذَا. قَالَ: فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُحَرِّسًا عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَنَعْتَ، مُسْتَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا ذَكَرْتَ عَنْهُ؛ فَأَخْبَرْتَهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا؛ فَقَالَ: (صَدَقْتَ، صَدَقْتَ)؛ مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ. قَالَ: (فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ؛ فَلَا تَحُلْ). قَالَ: فَكَانَ جَمَاعَةُ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَانَةً. قَالَ: فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا، إِلَّا النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ" (رواه مسلم).

هذا الجزء من الحديث يدل على ترجيح حج التمتع على القران والإفراد، وأنه الأفضل من أنواع النسك الذي تمناه النبي -صلى الله عليه وسلم- لنفسه، لولا سوقه الهدي، وهو قول الإمام أحمد، وإن كان رجح طوائف من العلماء -منهم: مالك والشافعي- الأفراد موافقة للشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ولكن كما قال الإمام مالك -رحمه الله-: "كُلُّ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

وقد أنكر الصحابة على عمر -رضي الله عنه- نهيه عن التمتع، منهم: عمران بن حصين، وابن عباس -رضي الله عنهما- وغيرهما.

المبتدئ الدليل! مع أن كبار أئمة المذاهب صَنَّفُوا في السُّنَّة وعَلَّمُوا للناس.

وهذا البغوي الشافعي -رَحِمَهُ اللهُ- يُولف كتاب "شرح السُّنَّة"; السُّفَر العظيم الذي جَمَعَ جملةً كبيرةً من أحاديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع أقوال العلماء؛ هذا الذي كان يُعَلِّمونه للناس.

وجمع مجد الدين ابن تيمية -جَدُّ شيخ الإسلام- كتابه "مُنْتَقَى الأخبار" وهو حنبلي؛ إلا أن "منتقى الأخبار" يُعَدُّ من أجمع الكتب في أحاديث الأحكام، وهكذا أهل العلم جميعاً؛ فإنهم يُعَلِّمون الناس الكتاب والسُّنَّة، وأقوال العلماء تابعة لها، وأما ما يطالب به هؤلاء البعض من منع تعليم الناس الدليل؛ لأنهم مبتدئون حتى لا تحدث الفوضى الفقهية هو في الحقيقة الذي يُمَهِّد للفوضى الفقهية!

كما وصل الأمر في زماننا إلى تقديم قول المتأخرين، بل وأقوال الأئمة، على نصوص الوحي، ثم مع القول بالتفريق المبني على تتبع الرُّخَص حسب الهوى والتشهي دون دليل! كما أَلَّف بعضهم في الحج كتاباً سَمَّاه: "افعل ولا حرج" جمعه من أقوال من تقدم ومن تأخر في الرُّخَص بلا دليل! وشبَّه على الناس وليس بتقديمه عنوان كتابه كلمة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "افعل ولا حرج" التي قالها في التقديم والتأخير في أعمال يوم النحر بعذر الجهل والنسيان.

فصارت المذاهب عند المتأخرين حُجَجاً، وأقوال المجتهدين أدلة، بهذه الطريقة المنكرة، وصار الاجتهاد هو البحث عن الأقوال المختلفة ولو كانت شاذة مخالفة للدليل، والإفتاء بها! وما لم يجدوه في أقوال المتقدمين زعم بعضهم الاجتهاد بالتيسير على الناس بلا دليل، وقال به؛ فصارت المسألة مختلفاً فيها؛ حتى صار دعاء الأموات، وطلب الرزق والمغفرة، وشفاء الأمراض، وقضاء الحاجة منهم، مسألة خلافية معتمد المذاهب عند المتأخرين جوازها وليس حتى تبديعها!

وصار الشرك بالله الذي دَلَّت عليه نصوص القرآن القطعية كقوله -تعالى-: (ذَلِكُمْ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ . إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ)

(فاطر: ١٣-١٤)، صار الأمر عند هؤلاء مختلفاً فيه وهي رخصة للإفتاء! وكذا مسائل أخرى كثيرة، منها: مسألة الفوائد الربوية، بل صار الإفتاء بالصواب الذي أجمع عليه العلماء منذ زمن في المجامع الكبرى مُنْكَرًا مُحَرَّمًا يستحق صاحبه العزل والتشنيع والعقوبة عليه! وكذا مسألة بناء المساجد على القبور وشد الرحال إليها، وعقد الموالد حولها، مع علم الجميع بالفظائع والمنكرات والفواحش التي تقع في هذه الموالد، وأصل البلاء: مسألة التقليد الأعمى المتعصب بلا دليل؛ الذي فتح باب الخرافة والبدع، ومهَّد لتضييع الدين في العقائد والأعمال والسلوك.

وفي هذا الجزء من الحديث: دليل على مشروعية الفسخ -فسخ الحج والقران- لمن لم يسق الهدى إلى عمرة، وقد أوجب هذا الفسخ طائفة من أهل العلم، منهم ابن حزم وابن القيم، وأفتى ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- بأن من طاف بالبيت فقد حلَّ، شاء أم أبى، يعني إذا لم يسق الهدى، وأوجب بعض المعاصرين التمتع لفظاً، وهذا قول ضعيف؛ لأن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَهْلِكُنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجْرِ الرَّوْحَاءِ، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيْتَيْنِيَهُمَا) (رواه مسلم)؛ فدلَّ على عدم نسخ الأنواع الثلاثة إلى زمن عيسى -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فلا يصح القول بوجود التمتع؛ بل هو الأفضل، وإنما يُنْكَرُ على من أعرض عنه ورآه منكراً يرفض فعله، ولهذا أنكر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على من لم يستجب لأمره من الصحابة؛ لأنهم قالوا: "تَقْدُمُ مِنِّي تَقْفُرُ مَذَاكِرُنَا الْمَنِيِّ!"، فقال لهم: "انظروا ما أمركم به، فأفعلوا" (رواه ابن ماجه)، فليس هذا إنكاراً عاماً على كل مُفْرَدٍ أو قارن، بل على من رأى التمتع أمراً مستنكراً بسبب ما كانوا عليه في الجاهلية من أنهم يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفُجُور، فخالف النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أهل الجاهلية وشرع التمتع، بل فسح الحج المفرد والقران إلى عمرة؛ لِيَتَمَتَّعَ الْحَاجُّ بِهَا إِلَى الْحَجِّ، وَلَا يَنْطَبِقُ غَضَبُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على من لم ير التمتع مُنْكَرًا، والله أعلم.

وفي قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لسُرَاقَةَ: (دَخَلْتُ الْعُمْرَةَ فِي الْحَجِّ -مَرَّتَيْنِ-؛ لَا، بَلْ لِأَبْدٍ أَبَدٍ)، دليل على بقاء مشروعية التمتع إلى يوم القيامة، بل وأفضليته على غيره من المناسك.

وفي الحديث: صحة الإحرام المُبْتَدِئ؛ لأن عَلِيًّا وأبا موسى -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أحراماً إحراماً بإحرام النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

وهما لا يعلمان ما أحرم به النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، حرصًا
منهما على اتِّباع السُّنَّة، ثم صرفه عَلَيَّ لِأمر النبي -صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى القرآن؛ لأنه كان قد ساق الهدْي، وصرفه أبو
موسى إلى التمتع أو فسخ إحرامه إلى عمرة؛ لأنه لم يكن قد
ساق الهدْي.

وفي إهداء النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مائة من الأبل دليلًا على
فضل الهدْي والتَّوَسُّع فيه؛ فهذا القدر زيادة عما وجب عليه -
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سبعمائة ضعف، وأشرك النبي -صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا معه في هُدْيِه.

وفيه استحباب التقصير لِمَن اعتمر قَبْلَ الحج؛ لِيوفر شعره
للحلق في الحج، أما إذا كانت المدة تطول حتى ينبت شعره -كَمَن
اعتمر في شَوَّال أو في أول ذي القعدة مثلاً- فالأفضل الحلق؛
لعموم الدليل في قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (رَجِمَ اللهُ
الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (رَجِمَ اللهُ
الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ (رَجِمَ اللهُ
الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (وَالْمُقَصِّرِينَ)
(متفق عليه).

وللحديث بقية -إن شاء الله-.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الذكرى الأربعون لفتنة "جهيمان" في الحرم المكي

كتبه/ علاء بكر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد تعرض الحرم المكي الشريف للعديد من الفتن على مر التاريخ، من أشهرها: محاولة (أبرهة) الحبشي صاحب الفيل هدم الكعبة في عام الفيل، والتي سجّلها القرآن الكريم في سورة (الفيل)، وقد أباد الله -تعالى- أبرهة وأصحابه، وردهم بشر خيبة.

ومن هذه الفتن: حصار جيش يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لعبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- في مكة وفي الحرم، واستخدام جيش يزيد للمنجنيق في رمي ابن الزبير وأتباعه؛ الأمر الذي ترتب عليه -مما ترتب- ميل واحتراق لجدار البيت؛ مما جعل ابن الزبير يعيد بناء الكعبة بعدها.

ومنها كذلك: الحاد القرامطة (أتباع حمدان قرمط) من غلاة الشيعة في الحرم، حيث استولوا على العديد من البلاد، وزحفوا على الحرمين؛ فنهبوا الحجاج يوم التروية وقتلوه عام ٣١٧هـ، ونزعوا كسوة الكعبة، وقلعوا الحجر الأسود من مكانه، وحملوه إلى بلادهم في الأحساء، ورفضوا إعادته، فظل عندهم إلى أن ردوه في عام ٣٣٩هـ.

ولم يسلم عصرنا الحاضر من حدوث فتنة في الحرم، وهي الفتنة التي قادها (جهيمان العتيبي) و(المهدي القحطاني) وأتباعهما، والتي فوجئ بها المسلمون مع قرب مطلع القرن الخامس عشر الهجري، في أول المحرم عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩ م، أي منذ أربعين عامًا.

جهيمان العتيبي: هو جهيمان بن سيف العتيبي من أبناء قبيلة عتيبة، وُلد في ١٦ سبتمبر ١٩٣٦م، درس لفترة في الجامعة الإسلامية في المدينة، وخدم في الحرس الوطني لمدة ١٨ عامًا، ثم استقال في عام ١٩٧٤م، وتفرغ بعدها للدعوة الإسلامية، فكان له أتباع خاصة من الشباب المتأثر بفكره.

قام جهيمان وأتباع له بعد صلاة فجر الأول من المحرم عام ١٤٠٠هـ بإغلاق أبواب المسجد الحرام، وسد المنافذ إليه، والتحصن داخله، وكانوا مسلحين تسليحًا خفيًا، وقد أدخلوا السلاح الحرم في توابيت لجثامين دخلت الحرم للصلاة عليها قبل الدفن، وادعوا أن محمد بن عبد الله القحطاني -وهو أخو زوجة جهيمان- هو المهدي، وأنه تنطبق عليه أوصاف المهدي الذي يخرج في آخر الزمان الواردة في السنة النبوية.

وقد استندوا في زعمهم هذا إلى أن عددًا منهم رأى في المنام رؤى تؤكد هذا الزعم؛ وعليه قاموا بمبايعة هذا القحطاني عند الكعبة بين الركن والمقام (مقام إبراهيم -عليه السلام-)، وعلى الملأ، ودعوا الناس إلى مبايعته بعد الاستيلاء على الحرم، وبعد إطلاق سراح النساء والأطفال احتجزوا من بقي من المصلين معهم.

ولاستعادة الحرم من جهيمان وأتباعه دار القتال حول وداخل الحرم قرابة الأسبوعين، واستخدم الغاز في القضاء على مقاومتهم، بعد استصدار فتوى من العلماء بمشروعية الهجوم على هؤلاء الشباب المسلحين لاستعادة الحرم من بين أيديهم، وهو الأمر الذي أسفر عن مقتل الكثيرين من أتباع جهيمان، منهم القحطاني نفسه، الذي ادعى أنه الإمام المهدي. وتم القبض على جهيمان وعشرات ممن تبقوا معه من أتباعه، حيث أعدموا جميعًا بعدها.

وقد اتفقت كلمة الأمة على عدم مشروعية ما قام به جهيمان وأتباعه وحرمته، وأنه يتحمل مع أصحابه الذين خرجوا معه مسلحين إثم ووزر انتهاك حرمة المسجد الحرام، وحرمة البلد الحرام، وحرمة شهر محرم الحرام، وسفك دماء المسلمين الأبرياء في الحرم، وترويع الأمنين، إلى جانب تعطيل ذكر الله -تعالى- في الحرم، بتعطيل الصلوات الواجبة والنافلة فيه، والطواف والسعي، وإحصار المعتمرين فيه.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

فالعلم إلى الممات طاعة لرب الأرض والسموات، قال محمد بن الحسن الشيباني -رحمه الله-: "العلم من المهد إلى اللحد".

كتبه/ حنفي مصطفى

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-: "مع المحبرة إلى المقبرة".

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

رحم الله علماء الأمة الذين ضربوا المثل والقذوة في علو الهمة في طلب العلم والعمل به والدعوة إليه وبه.

فان من أشرف الطاعات فضلًا وأثرًا وثمرًا، طلب العلم الشرعي المنسوب إلى الله -تعالى-، وإلى رسوله -صلى الله عليه وسلم-، إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وما أمر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالزيادة من شيء إلا العلم الشرعي، شريف النسب والأصل، فقال له: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه: ١١٤).

اللهم زدنا إيمانًا و يقينًا وفقهًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

فالعلم بالكتاب والسنة يرفع قدر العبد في الدنيا والآخرة شرفًا وفضلًا، ويسلك بالعبد طريقًا إلى الجنة إذا حسنت النية، وحدد الغاية والهدف من رفع الجهل عن نفسه وأمته، والعلم بما يجب عليه اعتقاده والإيمان به من الغيب، من أركان الإيمان الستة وما يتفرع عنها؛ وخاصة الإيمان بالله وربوبيته وإلهيته وأسمانه وصفاته، وأثر هذه المعرفة من زيادة محبته والخوف منه ورجائه -سبحانه-، والإيمان باليوم الآخر، وما قبله وما فيه من أحداث وما بعده من جنة أو نار؛ هذه المعرفة تقرب من الرحمن وترعب في الجنان، وتخوف من النيران.

والعلم بشرعه -سبحانه-، وأمره ونهيه "وهو الفقه في الدين"، ومعرفة العبادات صحة وبطلانًا، والمعاملات والسلوكيات والأخلاق؛ فهذا العلم تزكو النفس ويصلح القلب، ويزيد الإيمان والقرب من الرحمن، وحسن الصلة بالعباد، وحسن الأثر بين الناس سلوكًا وخلقًا، وهذا العلم الشريف الشرعي ينير القلب والطريق إلى رضى الرب، وراحة النفس والسكينة، والسعادة الحقيقية الموصوفة في كتاب الله وأحاديث رسول الله محمد -صلى الله عليه وسلم- التي هي الحياة الطيبة، قال -تعالى-: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ دُكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُنْحِيْنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) (النحل: ٩٧).

والعلم عبادة، والله قال: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) (الحجر: ٩٩). أي: الموت.

صفحات من ذاكرة التاريخ (٤٨) أسباب مشاركة بعض

العلماء وأهل الفضل في ثورة ابن الأشعث

كتبه/ زين العابدين كامل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فلقد شارك عددٌ كبيرٌ من أهل الفضل في ثورة ابن الأشعث، منهم العلماء، ومنهم القراء، ومنهم العباد والزهاد المشهورين بكثرة التعبد، ومنهم من كان يحرض على الحجاج، ولكنه لم يخرج مع ابن الأشعث ولم يبايعه، ويذكر خليفة بن خياط، أن عددهم بلغ خمسمائة عالم، ولعل هذا العدد يشمل العلماء والقراء وأهل الصلاح (تاريخ خليفة بن خياط)، فقد ذكر الذهبي أن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، الصحابي الجليل، قد كان ممن يولب على الحجاج ويدعو إلى الانضمام إلى ابن الأشعث (سير أعلام النبلاء).

وذكر ابن كثير -رحمه الله-: أن الحجاج توهم أن أنس بن مالك - رضي الله عنه - كان له مداخل في الأمر (البداية والنهاية)، ومن الذين شاركوا أبو الشعثاء سليم بن أسود المحاربي -رحمه الله-، فقد شارك مع ابن الأشعث، وقيل: قتل يوم الزاوية، وعبد الرحمن بن أبي ليلى -رحمه الله-، كان من كبار المشاركين في تلك الحركة المحرضين على القتال فيها، وتوفي بوقعة الجمجم حيث اقتحم به فرسه الفرات فغرق -رحمه الله- (الطبقات لابن سعد)، وكذا الإمام الشعبي -رحمه الله- حيث قال: فلم أزل عنده - أي الحجاج - بأحسن منزلة حتى كان شأن ابن الأشعث، فأتاني أهل الكوفة، فقالوا: "يا أبا عمرو، إنك زعيم القراء، فلم يزالوا حتى خرجت معهم" (سير أعلام النبلاء).

ومنهم: سعيد بن جبير، ممن شارك مع ابن الأشعث، وكان يحضض على القتال، ونجا من القتل وتوارى عن الحجاج مدة، ولكن تمكن منه عندما قبض عليه والي مكة وأرسله إليه فقتله الحجاج سنة ٩٤هـ^(١)، وقد كان لمشاركة العلماء في هذه الحركة -بهذا الحجم- أثر كبير على الحركة، كما كان للعلماء المشاركين أثر كبير في ميدان القتال، فكانت لهم كتيبة خاصة بهم تسمى كتيبة القراء، وقد لقي الحجاج وجيشه عنقاً ومشقة من كتيبة القراء.

هذا وقد انضم إلى ابن الأشعث طوائف كثيرة وفئات متنوعة، تحركها دوافع مختلفة، ولكن الدوافع التي حركت العلماء كانت دوافع شرعية بحسب ما وصل إليه اجتهادهم، وقد كان القاسم المشترك لكل هذه الدوافع شخصية الحجاج، الظالمة الجائرة المتغترسة، المتعطشة لسفك الدماء، ولذلك كان العلماء ينقمون على الحجاج تعديه لأعظم الحدود في الإسلام وانتهاكه لحرماته، وتساوله في سفك الدماء، وكانوا ينقمون عليه سوء معاملته وظلمه للجميع بمن فيهم العلماء (أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية، لعبد الله الخزعان).

ولقد وصل الحجاج في إسرافه في القتل إلى أنه كان يقتل بأدنى شبهة، فقد روى أبو داود بسند صحيح عن عاصم قال: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ، وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ يَقُولُ: "اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ لَيْسَ فِيهَا مَثْوِيَّةٌ"^(٢)، وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لَيْسَ فِيهَا مَثْوِيَّةٌ، لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَاللَّهُ لَوْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ بَابِ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا مِنْ بَابِ آخَرَ لَخَلَّتْ لِي دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، وَاللَّهُ لَوْ أَخَذْتُ رِبِيعَةَ بِمُضَرَ لَكَانَ ذَلِكَ لِي مِنَ اللَّهِ حَلَالًا!".

وقال ابن كثير -رحمه الله- معلقاً على بعض تجاوزات الحجاج - مما يبين سبب استهانتها بالقتل:- "فإن الحجاج كان عثمانياً أموياً، يميل إليهم ميلاً عظيماً، ويرى خلافهم كفراً، ويستحل بذلك الدماء، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم" (البداية والنهاية لابن كثير).

وقال في موضع آخر: "أعظم ما نقم عليه وصح من أفعاله سفك الدماء، وكفى به عقوبة عند الله - عز وجل -" (البداية والنهاية لابن كثير).

وقد أنكر العلماء على الحجاج هذا الإسراف في القتل، فروي عن الإمام عبد الرحمن بن أبي نعم أنه قال للحجاج: "لا تسرف في القتل إنه كان منصوراً". فقال الحجاج: "والله لقد هممت أن أروي الأرض من دمك". فقال: إن من في بطنها أكثر ممن في ظهرها" (حلية الأولياء).

وكان جواب سعيد بن جبير -رحمه الله- للحجاج عندما سأله عن رأيه فيه فقال: "نعم ظهر منك جور في حد الله، وجراً على معاصيه بقتلك أولياء الله" (صفة الصفوة لابن الجوزي).

ومن تجاوزات الحجاج: تطاوله على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وسوء تعامله مع العلماء؛ فلقد تجاوز في معاملته مع ابن عمر، وابن الزبير وأسماء بنت الصديق -رضي الله عنهم جميعاً-.

ومن ذلك: تطاوله على عبد الله بن مسعود وهو متوفى -رضي الله عنه-، فعن الصلت بن دينار قال: سمعتُ الحجاج على منبر واسطٍ يقول: "عبد الله بن مسعود رأس المنافقين، لو أدركته لأسقيت الأرض من دمه!". قال: وسمعتُه على منبر واسط وتلا هذه الآية: **(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي)** (ص: ٣٥)، قال: "والله إن كان سليمان لحسوداً!"، وهذه جراءة عظيمة تفضي به إلى الكفر: قبحه الله وأخزاه، وأبعده وأقصاه"^(٣).

وقد روي أن الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد -رضي الله عنه- يريد إذلاله في سنة أربع وسبعين، فقال: "ما منعك من نصر أمير المؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت. ثم أمر به فخنم^(٤) في عنقه"، وخنم أيضاً في عنق أنس حتى ورد كتاب عبد الملك فيه^(٥)، وخنم في يد جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-؛ لأنه لم يمد يده إليه في السلام، فكان يريد إذلالهم بذلك، وأن يجتنبهم الناس ولا يسمعوهم^(٦)؛ هذا فضلاً عن تأخيره للصلاة عن وقتها، ومع تأخيره الصلاة فهو لا يقبل تنبيه أحد من العلماء أو إبداء النصح له في ذلك، وهذا مأخذ آخر أخذه العلماء على الحجاج وهو عدم قبوله لقيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

وبهذا يتضح: لماذا شارك بعض العلماء والفقهاء والقراء في ثورة ابن الأشعث؟!

وإن كان بداية الفتنة سببها الخلاف الذي حدث بين الحجاج وابن الأشعث حول التوغل في بلاد الترك؛ إلا أن ظلم الحجاج وبغيه هو الأصل الذي تحركت الجماهير من أجله.

معارضة بعض العلماء لثورة ابن الأشعث:

هناك طائفة أخرى من العلماء عارضوا الثورة واعتزلوها، ولم يروا المشاركة فيها، ومن أبرز هؤلاء: أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي، وأبو قلابة الجرمي، فلم يشارك، وكان يعتب على غيره ممن شارك، ومنهم: إبراهيم النخعي، فلم يشارك وكان يعيب على سعيد بن جبير مشاركته فيها، وقد قيل له: أين كنت يوم الزاوية؟ قال: في بيتي. قالوا: فأين كنت يوم الجماجم؟ قال: في بيتي. قالوا: فإن علقمة شهد صفين مع علي، فقال: بخ بخ من لنا مثل علي بن أبي طالب ورجاله"، وممن لم يشارك في حركة ابن الأشعث أيوب السخيتاني، ومنهم: طلق بن حبيب، فكان معتزلاً للفتنة وكان يقول: "اتقوها بالتقوى"، ومنهم: مطرف بن عبد الله الشخير فقد امتنع عن المشاركة في هذه الفتنة، وحين جاءه ناس يدعونه للمشاركة امتنع، فلما أكثروا عليه قال: "أرايتم هذا الذي تدعوني إليه، هل يزيد على أن يكون جهاداً في سبيل الله؟ قالوا: لا. قال: فإني لا أخاطر بين هلكة أقع فيها وبين فضل أصيبه"، ومنهم مجاهد بن جبر -ويقال: ابن جبير-، فإنه لم يشارك، وحين دعي للمشاركة قال لمن دعاه: "عده باباً من أبواب الخير تخلفت عنه"، ومنهم: خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي ومحمد بن سيرين، ويعد الحسن البصري واحداً من العلماء الثقات الذين عايشوا هذه الفتنة، لكنه كان يدعو إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف، وينهي عن الإثارة والفرقة، ويدعو إلى السمع والطاعة للولاة، وكان يرى وجوب الموازنة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووحدة الجماعة.

ولقد عاصر الحسن البصري معظم فترات الحكم الأموي، وتأثر بالواقع السياسي في هذه الفترة، فأصبح يمثل مدرسة سياسية في عصره؛ فهو يرى أن حكم بني أمية فيه ظلم وجور، ولكنهم في نفس الوقت يملكون القوة العسكرية، وموازين القوى في صالحهم، كما أن الفئة الراغبة في التغيير والشاكية من الظلم، ينقصها التنظيم والإعداد والقوة والصبر، ويرى أن الذين يحملون راية الخروج على حكم بني أمية إما مخلص لدينه، ولكنه لا يصلح للحكم ولا يقدر على إحداث التغيير، وإما رجال يستخدمون الدين والدعوة للتغيير لأغراض دنيوية، منها حبهم للسلطة والحكم، فليسوا بأحسن حال من الأمويين، وكان إذا قيل له: "ألا تخرج فتغير؟!" فكان يقول: إن الله إنما يغير بالتوبة، ولا يغير بالسيف".

ومن أقواله: "يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله عليكم الحجاج إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم السكينة والتضرع"، وقدّم عليه جماعة من العلماء يناقشونه في الخروج مع ابن الأشعث على الحجاج، ويحاولون إقناعه بالخروج مع ابن الأشعث على الحجاج، ولكنه رفض الخروج وقال: "أرى أن لا تقاتلوه، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيا فكم"، ولكنهم لم يسمعوا كلامه ولم يأخذوا برأيه فخرجوا مع ابن الأشعث، فقتلوا جميعاً (سير أعلام النبلاء).

وهكذا اجتهد العلماء في الخروج، فمنهم من أصاب، ومنهم من أخطأ، وقد ترتب على فشل ثورة ابن الأشعث ازدياد ظلم الحجاج وبطشه^(٧).

ومن اللافت للنظر: أن العلماء الذين عاصروا هذه الفتنة وقد اختلفوا في حكم المشاركة فيها، لم يطعن بعضهم في بعض أو يخون بعضهم بعضاً؛ وذلك لأنهم رغم اختلافهم إلا أنهم يعلمون أن مسألة المشاركة هذه، من مسائل الاجتهاد، فهي مسألة اجتهادية ليس فيها مخالفة للنصوص أو الإجماع أو القياس الجلي، فالعلماء لا تحركهم العواطف، ولكن تحركهم الضوابط الشرعية، فما أحوجنا أن نسير على درب السلف؛ لاسيما في أوقات الفتنة.

والله المستعان.

قال: الصديق خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، مضى حميداً وعاش سعيداً، ومضى على منهاج نبيه -صلى الله عليه وسلم- لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول في عمر؟ قال: عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول في عثمان؟ قال: المقتول ظلماً، المجهز جيش العسرة، الحافر بئر رومة، المشتري بيته في الجنة، صهر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على ابنتيه، زوجة النبي -صلى الله عليه وسلم- بوحى من السماء. قال: فما تقول في علي؟ قال: ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأول من أسلم، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين.

قال: فما تقول في؟ قال: أنت أعلم بنفسك. قال: بث بعلمك. قال: إذا نسوءك ولا نسرك. قال: بث بعلمك. قال أعني. قال: لا عفا الله عني إن أعفيتك. قال: إني لأعلم أنك مخالف لكتاب الله، ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهي التي تقحمك الهلاك، وسترد غذا فتعلم. قال: أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولا أقتلها أحداً بعدك. قال: إذا تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك. قال: يا غلام السيف والنطع. فلما ولى ضحك. قال: قد بلغني أنك تضحك. قال: قد كان ذلك. قال: فما أضحكك عند القتل؟ قال: من جرأتك على الله عز وجل ومن حلم الله عنك. قال: يا غلام اقتله. فاستقبل القبلة فقال: **(إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** (الأنعام: ٧٩)، فصرف وجهه عن القبلة فقال: **(فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ)** (البقرة: ١١٥)، قال: اضرب به الأرض. قال: **(مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى)** (طه: ٥٥)، قال: اذبح عدو الله فما أنزعه لآيات القرآن منذ اليوم، فدبج من قفاه. فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن البصري فقال: "اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج"، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع في جوفه الدود فمات.

وعن خلف بن خليفة عن أبيه، قال: "شهدت مقتل سعيد بن جبیر، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ثم قالها الثالثة فلم يتمها"، وعاش بعده خمسة عشر يوماً. وفي رواية: ثلاثة أيام. وكان يقول: "ما لي ولسعيد بن جبیر؟ كلما أردت النوم أخذ برجلي!"، وعن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: لقد مات سعيد بن جبیر وما على الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه. وفي رواية: "فكان الحجاج إذا نام يراه في المنام يأخذ بمجامع ثوبه، ويقول: يا عدو الله فيم قتلنتي؟ فيقول الحجاج: ما لي ولسعيد بن جبیر؟! ما لي ولسعيد بن جبیر؟ وكان مقتل سعيد بن جبیر عام ٩٤هـ" (صفة الصفوة لابن الجوزي، والبداية والنهاية).

^(١) لما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة، فأخذه بعد مدة طويلة خالد بن عبد الله القسري، وكان والي الوليد بن عبد الملك على مكة، فبعث به إلى الحجاج، فعن عمر بن سعيد قال: "دعا سعيد بن جبیر حين دعي ليقتل فجعل ابنه يبكي، فقال: ما يبكيك؟ ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة". وعن الحسن قال: لما أتى الحجاج بسعيد بن جبیر قال: "أنت الشقي ابن كسير؟ قال: بل أنا سعيد بن جبیر. قال: بل أنت الشقي ابن كسير قال: كانت أمي أعرف باسمي منك. فقال له الحجاج: أما والله لأبدلنك من دنياك نازاً تلظي! قال سعيد: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك، قال: ما تقول في محمد؟ قال: تعني النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: نعم. قال: سيد ولد آدم، المصطفى، خير من بقي وخير من مضى. قال: فما تقول في أبي بكر الصديق؟

(١) يعني: اسمعوا وأطيعوا بدون استثناء، ومعلوم أن السمع والطاعة لولاة الأمور فيها استثناء، وليست على إطلاقها، بل ذلك في حدود طاعة الله ورسوله -عليه الصلاة والسلام-، فيسمع له ويطاع في حدود طاعة الله ورسوله، وليس على الإطلاق (انظر: شرح سنن أبي داود لعبد المحسن البدر).

(٢) قال ابن كثير -رحمه الله-: "كان ناصبياً يبغض علياً وشيعته في هوى آل مروان بني أمية، وكان جباراً عنيداً، مقدماً على سفك الدماء بأدنى شبهة. وقد روي عنه ألفاظ بشعة شنيعة ظاهرها الكفر، فإن كان قد تاب منها وأقلع عنها، وإلا فهو باق في عهدتها، ولكن قد يخشى أنها رويت عنه بنوع من زيادة عليه، فإن الشيعة كانوا يبغضونه جداً لوجوه، وربما حرفوا عليه بعض الكلم، وزادوا فيما يحكونه عنه بشاعات وشناعات، وقد روي عنه أنه كان يتدين بترك المسكر، وكان يكثر تلاوة القرآن، ويتجنب المحارم، ولم يشتهر عنه شيء من التلطيخ بالفروج، وإن كان متسرّعاً في سفك الدماء، فالله تعالى أعلم بالصواب وحقائق الأمور وسائرهما، وخفيات الصدور وضمائرها".

وقال أيضاً: "وأعظم ما نُقم عليه وصح من أفعاله: سفك الدماء، وكفى به عقوبة عند الله -عز وجل-، وقد كان حريصاً على الجهاد وفتح البلاد، وكان فيه سماحة بإعطاء المال لأهل القرآن، فكان يعطي على القرآن كثيراً، ولما مات لم يترك فيما قيل إلا ثلاثمائة درهم، وكانت فيه شهامة عظيمة، وقد ذهب جماعة من الأئمة إلى كفره -وإن كان أكثر العلماء لم يروا كفره-، وكان بعض الصحابة: كائس وابن عمر يصلون خلفه، ولو كانوا يرونه كافرأ لم يصلوا خلفه، فعن قتادة قال: "قيل لسعيد بن جببر: خرجت على الحجاج؟ قال: إني والله ما خرجت عليه حتى كفر". وقال الأعمش: "اختلفوا في الحجاج فسألوا مجاهدًا، فقال: تسألون عن الشيخ الكافر". وقال الشعبي: "الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت، كافر بالله العظيم". وقال القاسم بن مخيمرة: "كان الحجاج ينفذ عرى الإسلام". وعن عاصم بن أبي النجود قال: "ما بقيت لله -تعالى- حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج!" (البداية والنهاية). قلت: والذي يظهر من كلام ابن كثير -رحمه الله- أن من كفروا الحجاج، كفره بسبب بعض أقواله الشنيعة التي يكفر قائلها، وليس بسبب سفكه للدماء، والله أعلم.

(٣) وهذا الختم جاء في بعض الروايات أنه عبارة عن خيط فيه رصاص، انظر كتاب "المحن" لأبي العرب التميمي (ص ٣٣٤)، ويحتمل أن يكون المراد به هو "الوسم"، والوسم في اللغة: هو الكي بحديدة تترك أثر علامة أو كتابة على مكان الكي.

(٤) قال حنبل بن إسحاق: ثنا أبو عبد الله الرقاشي، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا علي بن يزيد، قال: "كنت في القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس ليالي ابن الأشعث، فجاء أنس بن مالك، فقال الحجاج: هي يا خبيث جوال في الفتنة، مرة مع علي، ومرة مع ابن الزبير، ومرة مع ابن الأشعث، أما والذي نفس الحجاج بيده لأستأصنك كما تستأصل الصمغة، ولأجر دنك كما تجرد الضب. قال: يقول أنس: إياي يعني الأمير؟ قال: إياك أعني، أصم الله سمعك". قال: فاسترجع أنس، وشغل الحجاج، فخرج أنس فتبعناه إلى الرحبة، فقال: "لولا أنني ذكرت ولدي -وفي رواية: لولا أنني ذكرت أولادي الصغار- وخفته عليهم ما باليت أي قتل أقتل، ولكلمته بكلام في مقامي هذا لا يتسخرني بعده أبداً".

وقد ذكر أبو بكر بن عياش: "أن أنسًا بعث إلى عبد الملك يشكو إليه الحجاج ويقول: والله لو أن اليهود والنصارى رأوا من خدم نبيهم لأكرموه، وأنا قد خدمت رسول الله عشر سنين". فكتب عبد الملك إلى الحجاج كتاباً فيه كلام جد، وفيه: "إذا جاءك كتابي هذا فقم إلى أبي حمزة فترضاه، وقيل يده ورجله، وإلا حل بك مني ما تستحقه". فلما جاء كتاب عبد الملك إلى الحجاج بالغظة والشدة، هم أن ينهض إليه فأشار عليه إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، الذي قدم بالكتاب أن لا يذهب إلى أنس، وأشار على أنس أن يبادر إلى الحجاج بالمصالحة (البداية والنهاية).

(٥) انظر (تهذيب الكمال في أسماء الرجال)، لكن هذه الروايات لا يمكن الجزم بصحتها، فأكثر كتب التاريخ تنقلها عن الواقدي، والواقدي وإن كان يُستأنس به في الروايات التاريخية إلا أنه ليس بثقة؛ فروايته ليست بحجة.

قال الذهبي -رحمه الله-: "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة، وأن حديثه في عداد الواهي، رحمه الله" (انتهى من سير أعلم النبلاء)، ولكن لا يستبعد حصولها؛ لأنها لا تتعارض مع ما اشتهر عن الحجاج من الجراءة على الدماء، وظلمه وبغيه، وعدم احترامه وتوقيره للعلماء.

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة: "وأما أهل الحرّة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم، فهزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا، والله -تعالى- لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة

والزبير وغيرهم، ومع هذا لم يُحمد ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدرًا عند الله وأحسن نية من غيرهم".

وعن أبي الحارث قَالَ: "سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرٍ كَانَ حَدَثَ بِبِعْدَادَ، وَهَمَّ قَوْمٌ بِالْخُرُوجِ، فَقُلْتُ: "يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي الْخُرُوجِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، الدَّمَاءُ، الدَّمَاءُ، لَا أَرَى ذَلِكَ، وَلَا أَمُرُ بِهِ، الصَّبْرُ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ خَيْرٌ مِنْ الْفِتْنَةِ يُسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءُ، وَيُسْتَبَاحُ فِيهَا الْأَمْوَالُ، وَيَنْتَهَكُ فِيهَا الْمَحَارِمُ، أَمَا عَلِمْتَ مَا كَانَ النَّاسُ فِيهِ، يَعْنِي أَيَّامَ الْفِتْنَةِ، قُلْتُ: وَالنَّاسُ الْيَوْمَ، أَلَيْسَ هُمْ فِي فِتْنَةٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ، فَإِنَّمَا هِيَ فِتْنَةٌ خَاصَّةٌ، فَإِذَا وَقَعَ السَّيْفُ عَمَتِ الْفِتْنَةُ، وَأَنْقَطَعَتِ السُّبُلُ، الصَّبْرُ عَلَى هَذَا، وَيَسْلَمُ لَكَ دِينُكَ خَيْرٌ لَكَ" (السنة الخلال).

وقال ابن عبد البر -رحمه الله-: "فَالصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ الْإِمَامِ الْجَائِرِ أَوْلَى مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ فِي مُنَازَعَتِهِ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِ اسْتِئْذَالَ الْأَمْنِ بِالْخَوْفِ وَإِرَاقَةَ الدَّمَاءِ، وَأَنْطِلَاقَ أَيْدِي الدَّهْمَاءِ، وَتَبْيِيتَ الْغَارَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَهَذَا أَكْبَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْجَائِرِ، وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَدِي عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَمَرَ حِينَ بُويعَ لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ: إِنْ كَانَ خَيْرٌ رَضِينَا، وَإِنْ كَانَ بَلَاءً صَبَرْنَا".

إذن، فإن مسألة خلع السلطان تدور حول اعتبار المصالح والمفاسد؛ فلا بد من النظر في مثل هذه الأمور إلى عدة مسائل، منها: أمر المصلحة والمفسدة، ومنها: أمر القدرة والعجز، ومنها: اعتبار الضرر الخاص والضرر المتعدي، فلو وجد منكر فلا يجوز إزالته بمنكر أعظم؛ وذلك لأن المقصود إزالة منكرات الشرع كلها، والله -عز وجل- لا يحب الفساد، ولا يحب المفسدين، فإذا ترتب على إنكار منكر فساد أعظم كان ذلك مما لا يحبه الله -عز وجل-، والموازنة بين المصالح والمفاسد إنما تكون بميزان الشريعة، ولا شك أن سفك الدماء المعصومة مع بقاء المنكرات كما هي فيه عدم تقدير للمصالح والمفاسد، والقدرة والعجز.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَكْبَرَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ". ومعنى على إمام ذي سلطان: أي ذي منعة وشوكة وقوة، أما في حالات ضعف الإمام فربما يؤدي ذلك إلى حدوث التغيير كما قامت الدولة العباسية بعد وقوع الضعف الشديد الذي حلَّ بأخر خلفاء عصر بني أمية، ولما حل الضعف كذلك بالدولة العباسية قامت الدويلات المستقلة في المشرق والمغرب في ظل وجود الخلافة العباسية، فقد استطاع عبد الرحمن الداخل أن يعيد قيام الدولة الأموية في الأندلس، وقد

قامت بعض الدول في بلاد المغرب: كالدولة الرستمية، ودولة الأدارسة، ودولة الأغالية، وكذا قامت بعض الدول الأخرى في بلاد المشرق: كالدولة الطاهرية، والدولة الصفارية، والدولة السامانية، والدولة الغزنوية. وفي مصر والشام: قامت الدولة الطولونية، والدولة الإخشيدية، والدولة الحمدانية، والدولة الفاطمية، والدولة الأيوبية، والدولة المملوكية، وغير ذلك من الدول التي استقلت عن الدولة العباسية؛ كل ذلك في ظل وجود الخلافة العباسية، لكن كان الخليفة العباسي آنذاك عبارة عن صورة شكلية فقط، وليس له من الأمر من شيء، فلا يستطيع أن يأمر أو وينهى أو أن يولي ويعزل من شاء!

لذا نقول: هناك من استطاع التغيير، فالأمر مرده إلى دراسة موازين القوى، والترجيح بين المصالح والمفاسد، وهذا الترجيح هو من مسائل الاجتهاد. والله أعلم.

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

ثانياً: الولاء والبراء:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

في الحديث: (إِنَّ أَوْثَقَ عَرَى الْإِيمَانِ: الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ) (رواه الطبراني، وصححه الألباني)، وقد كثر بيان قضية الولاء والبراء في الكتاب والسنة، "ونعني بالولاء: الموالاتة الواجبة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- وللمؤمنين، ولازمها حرمة الموالاتة للكافرين. ونعني بالبراء: التبرؤ من الشرك وأهله وعداوتهم وبغضهم، ولازمها حرمة البراءة من المسلمين والمؤمنين أو عداوتهم أو بغضهم" (فضل الغني الحميد، ص ١٠٧).

فقد قال الله -تعالى-: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (إبراهيم: ٥).

فتذكيراً بأيام الله وتذكيراً لها فهذه بعض الفوائد الإيمانية والمعاني التربوية فيما يتعلق بيوم عاشوراء.

أولاً: نعمة النصر وشكر الله عليها:

وقد اتضحت هذه القضية بجلاء في مسألة صيام يوم عاشوراء، ففي الحديث السابق أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لليهود: (فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ)، فمراده -صلى الله عليه وسلم-: "نحن أثبت وأقرب لمتابعة موسى -صلى الله عليه وسلم- فإننا موافقون له في أصول الدين ومصدقون لكتابه، وأنتم مخالفون لهما في التغيير والتحريف" (عون المعبود ٧/ ١٠٩).

عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: قَدِمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟)، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَعَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ)، فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. (متفق عليه).

هذا من جهة الولاء للمؤمنين، وأما البراءة من المشركين، فقد صام النبي -صلى الله عليه وسلم- عاشوراء، وأمر الناس بصيامه؛ إلا أنه أمر أن يخالفوا اليهود، فعن أبي غطفان بن طريف المري قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلَ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ) قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (رواه مسلم).

فهو يوم مبارك، نصر الله فيه الحق على الباطل، وكان موسى -عليه السلام- يصومه شكراً لله على هذه النعمة العظيمة؛ فقد أنجاه الله وجنده، وهزم جند الشيطان، وأظهر فيه أولياءه وكبت فيه أعداءه.

والشكر لله تعالى كما يقول ابن القيم -رحمه الله-: "هو القيام له بطاعته، والتقرب إليه بأنواع محابته ظاهراً وباطناً" (الفوائد، ص ١٧٤).

وتقرر بذلك وغيره أن ما كان مشروعاً في الشريعتين أو ما كان مشروعاً لنا وهم يفعلونه -كصوم عاشوراء أو كأصل الصلاة والصيام- فإنه تقع المخالفة في صفة ذلك العمل؛ فسُنَّ لنا صوم تاسوعاء وعاشوراء (اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١٥٧).

وبيّن القرطبي -رحمه الله- أنه: "اعتراف بالنعمة وقيام بالخدمة" (المفهم، ٧/ ١٣٩).

وذكر ابن القيم أن من عنوان سعادة العبد وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه: أنه إذا أنعم الله عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هذه الأمور الثلاثة لا ينفك عبد عنها أبداً،

وعن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَعُدُّهُ الْيَهُودُ عِيدًا فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **(فَصُومُوهُ أَنْتُمْ)** (متفق عليه). وفي رواية لمسلم: كَانَ أَهْلُ خَيْبَرَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، يَتَّخِذُونَهُ عِيدًا وَيُلْبِسُونَ نِسَاءَهُمْ فِيهِ خُلِيَّتَهُمْ وَشَارَتَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **(فَصُومُوهُ أَنْتُمْ)**.

وهذا يدل على النهي عن اتخاذه عيداً، وعلى استحباب صيام أعياد المشركين؛ فإن الصوم ينافي اتخاذه عيداً فيوافقون في صيامه مع صيام يومٍ آخر معه -كما تقدّم-، فإن في ذلك مخالفة لهم في كيفية صيامه أيضاً، فلا تبقى فيه موافقة لهم في شيء بالكلية (لطائف المعارف، ص ١١١، ١١٢).

هذا وقد "استشكل بأن التعليل بنجاة موسى وغرق فرعون يختص بموسى واليهود، وأجيب باحتمال أن يكون عيسى كان يصومه وهو مما لم ينسخ من شريعة موسى؛ لأن كثيراً منها ما نسخ بشريعة عيسى؛ لقوله -تعالى-: **(وَلَأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)** (آل عمران: ٥٠)، ويقال: إن أكثر الأحكام الفرعية إنما تتلقاها النصارى من التوراة" (فتح الباري ٤/ ٢٩١)، فترسخ بهذا مدى الحرص على مخالفة اليهود والنصارى.

ثالثاً: وسطية أهل السنة:

اعلم أن أهل السنة والجماعة "هم الوسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم" (الواسطية لشيخ الإسلام، ص ٨٨-٩٣).

وتتضح هذه الوسطية في يوم عاشوراء، فبعد قتل الحسين بن علي -رضي الله عنهما-، وكان ذلك في يوم عاشوراء، ظهر موقفان متناقضان، فطائفة اتخذت يوم عاشوراء ماتم حزن، وأخرى جعلته موسم سرور، وكلا طرفي الأمور ذميم.

قال شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: "وصار الشيطان بسبب قتل الحسين -رضي الله عنه- يحدث للناس بدعتين: بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء، والعطش وإنشاد المراثي، وما يقضي إليه ذلك من سب السلف ولعناتهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوي الذنوب حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب، وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس

واجباً ولا مستحباً باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياحة للمصابين القديمة من أعظم ما حرّمه الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وكذلك بدعة السرور والفرح، وكانت الكوفة بها قوم من الشيعة المنتصرين للحسين، وكان رأسهم المختار بن أبي عبيد الكذاب، وقوم من الناصبة المبغضين لعلي -رضي الله عنه- وأولاده، ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي... فأحدث أولئك الحزن، وأحدث هؤلاء السرور" (منهاج السنة، ٤/ ٥٥٤-٥٥٥).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: "أحاديث الاكتحال يوم عاشوراء، والتزين والتوسعة والصلاة فيه، وغير ذلك من فضائل لا يصح منها شيء، ولا حديث واحد، ولا يثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه شيء غير أحاديث صيامه، وما عداها فباطل".

ثم قال: "وأما حديث الاكتحال والادهان والتطيب، فمن وضع الكذابين، وقابلهم آخرون؛ فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة، وأهل السنة يفعلون فيه ما أمر به النبي -صلى الله عليه وسلم- من الصوم، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع" (المنار المنيف، ص ١١١، ١١٣).

وذلك أن "الشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم، ولا يبالي إلى أي الشقين صاروا، فينبغي أن يجتنب هذه المحدثات" (اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢٦٥).

رابعاً: فرصة لمغفرة الذنوب:

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرُ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ" (متفق عليه)، وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال عن صيام عاشوراء: **(صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُغْفَرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ)** (رواه مسلم).

"وكان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر، منهم: ابن عباس، وأبو إسحاق السبيعي، والزهري، وقال: رمضان له عدة من أيام أخر، وعاشوراء يفوت، ونص أحمد على أنه يصام

عاشوراء في السفر... وروى عبد الرزاق بإسناده عن طاوس أنه كان يصوم عاشوراء في الحضر، ولا يصومه في السفر" (لطائف المعارف، ص ١١٠).

لكن تنبّه، ولا تكن من المغترين الذين يتكل "بعضهم على صوم يوم عاشوراء أو يوم عرفة حتى يقول بعضهم: يوم عاشوراء يكفر ذنوب العام كلها، ويبقى صوم يوم عرفة زيادة في الأجر! ولم يدر هذا المغتر أن صوم رمضان والصلوات الخمس أعظم وأجل من صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء، وهي إنما تكفر ما بينها إذا اجتنبت الكبائر" (الداء والدواء، ص ٤٢-٤٤).

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك، وأتوب إليك.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

(لَنْ يَبْقِيَتْ إِلَيَّ قَابِلٌ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ)

كتبه/ أحمد حمدي

رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (البقرة: ١٠٤)، أي لا تشبهوا اليهود في أفعالهم حتى إن لم يكن لكم نفس قصدهم، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشُّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللَّحَى) (متفق عليه)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: (عَيَّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى) (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني).

وفي أمر الحج: أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه بالعمرة في أشهر الحج مخالفة للمشركين الذين كانوا يرونها من أفجر الفجور، وأمر بالنفر إلى منى قبل شروق الشمس من مزدلفة يوم النحر مخالفة للمشركين.

وفي أمر الصيام: قال -صلى الله عليه وسلم-: (فَصَلِّ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكَلَةُ السَّحَرِ) (رواه مسلم)، وقال أيضاً: (لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ) (رواه أبو داود، وحسنه الألباني).

ونهى النبي عن الوصال في الصوم مخالفة لأهل الكتاب، وقال عن عاشوراء: (لَنْ يَبْقِيَتْ إِلَيَّ قَابِلٌ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ) (رواه مسلم)، وقال -تعالى-: (وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد: ١٦).

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فيوم عاشوراء يوم الخميس القادم، صومه يُكَفِّرُ ذُنُوبَ سَنَةِ مَاضِيَةٍ، فَهُوَ يَوْمٌ عَظِيمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ، فَذَكَرُوا النَّاسَ وَالْأَرْحَامَ وَالْجِيرَانَ بِجَمِيعِ الْوَسَائِلِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَمَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ، وَالرِّسَائِلِ وَالْمَجَلَاتِ، وَالْمَطْوِيَّاتِ وَالْمَلصَقَاتِ بِصِيَامِ هَذَا الْيَوْمِ، وَعَدَمِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ أَوْ نَسْيَانِهِ فِي ظِلِّ شَوَاغِلِ الْحَيَاةِ.

ولقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في نهاية أمره حريصاً على مخالفة أهل الكتاب في كل شيء حفاظاً على تميز الهوية الإسلامية وعدم تمييعها، فقال في شأن المرأة الحائض: (اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ) (رواه مسلم)، أي الاستمتاع بخلاف الوطء في الفرج مخالفة لليهود الذين إذا حاضت فيهم المرأة كانوا يخرجونها من البيت ولا يجالسوها ولا يواكلوها!

وقال -صلى الله عليه وسلم-: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) (رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني)، وقال أيضاً: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُرْحَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ)، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: (فَمَنْ؟!) (متفق عليه).

وقد هدى الله أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى يوم الجمعة، وأضل عنه اليهود والنصارى ليوم السبت والأحد.

وفي أمر الدفن: قال -صلى الله عليه وسلم-: (اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِعِغْرَانَا) (رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

وفي أمر الصلاة قال: (خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ) (رواه أبو داود، وصححه الألباني)، وقد رأى عبد الله بن زيد رؤية صفة الأذان وكلماته لإعلام الناس بوقت دخول الصلاة خلافاً لشبَّور (البوق) اليهود وأجراس كنائس النصارى، وكان النبي يفرق شعر رأسه مخالفة لأهل الكتاب الذين يسدلون شعر رؤوسهم، وقال -تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا

"عاشوراء" ... وتسييس العاطفة!

كتبه/ شريف طه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فيوم "عاشوراء" يوم نَدب الشرع لصيامه شكرًا لله - عز وجل - على إهلاك فرعون وإنجاء موسى - عليه السلام -.

ومن المعروف: أن الشيعة يستغلون هذا الحدث للترويج للمظلومية التاريخية المتعلقة بمقتل الحسين - رضي الله عنه - الذي استشهد مظلومًا في معركة غير متكافئة أمام جيش كبير مجهز بعتادٍ قوي، بينما لم يكن مع الحسين سوى تسعين رجلًا من أهل بيته وبعض أنصاره بعد أن تخلى عنه عامة أنصاره من رجال الكوفة الذين غرروا به ودفعوه لمواجهةٍ غير محسوبة العواقب!

ولا شك أن الحسين قُتل مظلومًا، وأن من قتلوه استحقوا وصف الفجور والظلم على مدار التاريخ، مع العلم أن أهل السنة لا يكفرونهم رغم قتلهم سيد شباب أهل الجنة، ولكن يتحمل دماءه الزكية من قتله ظلمًا وكان بإمكانه أن يتعامل مع الموقف بطريقةٍ سلميةٍ ويقبل المبادرة التي اتفق عليها الحسين مع عمر بن سعد، وكانت تقضي بالخروج الآمن للحسين - عليه السلام - إما برجوعه لمكة أو أي ثغرٍ من الثغور أو يذهب ليزيد في دمشق للقائه، ولكن عبيد الله بن زياد أبي ذلك مستشعرًا فرق القوة الذي أدركه الحسين أيضًا، وجعله يقبل بالحل السلمي.

ويتحمل مسؤولية الدماء التي سالت كذلك أهل الكوفة الذين غرروا بالحسين وأوهموه أنهم قادرون على مواجهة يزيد ثم تخلوا عنه حينما كشر يزيد عن أنيابه وأحكم قبضته على الكوفة.

والشيعة يعظمون من شأن هذه المظلومية، والملفت للنظر أنهم لا يهتمون بمقتل علي - رضي الله عنه - مع أنه قتل مظلومًا شهيدًا؛ وذلك أن من قتل عليًا هو من الخوارج الذين يتبرأ منهم أهل السنة بينما قتلة الحسين من بني أمية الذين ينتسبون لأهل السنة وإن كان عند بعض ولائهم شيء من الظلم؛ لذا فالشيعة

يهتمون بذكر تفاصيل الواقعة وتكرارها بطريقةٍ مثيرةٍ لا تخلو من الأكاذيب، والاعتماد على اللطم والبكاء ودغدغة العواطف، وهم في كل ذلك يوجهون هذا الكم من الحقد الذي يتولد في النفوس ضد أهل السنة باعتبارهم امتدادًا لبني أمية، ومشاركين في مقتل الحسين.

ولكي تنجو من تبعة هذه (الخطيئة) الموروثة؛ فلا بد من الاعتراف بما حدث ولعن المخالفين، ولا تتوقف المطالب عند هذا الحد! بل تمتد لمطالب سياسية، مثل: الاعتراف بإمامة الحسين وأنه صاحب الشرعية، وأن هذه الشرعية قد ورثها أبناؤه وآخروهم (العسكري) الذي اختبأ في السرداب، فهو صاحب الشرعية وإن كان لا يملك من مقوماتها وأدواتها شيئًا؛ مما جعله يضطر للاختباء في سرداب سامراء خوفًا على نفسه، ومع ذلك هو صاحب الشرعية! وما لم تكن مؤمنًا بهذه المنظومة الخرافية؛ فأنت تتحمل وزر دماء الحسين وأهل البيت - عليهم السلام - وتستحق وصف (النواصب) مهما رفعت عقيرتك بمحبة آل البيت!

هكذا يروج الشيعة لمذهبهم الذي يقترن انتشاره بنفوذٍ سياسيٍ كخطوةٍ؛ أملًا في الوصول لإمبراطورية فارسية صفوية تنتصر لمذهب أهل البيت وتقتص لهم ممن ظلمهم! وقد اجتاح ابن العلقمي بغداد تحت حجة الثأر للحسين! وقطعت رؤوس وعقرت بطون وحرقت أشلاء وذبح الآلاف في العراق علي أيدي الحرس الثوري الإيراني وجيش المهدي بحجة الثأر للحسين!

ودخلت كتائب حزب الله وأبي الفضل العباس، والحرس الثوري سوريا؛ لكي تدبح أبناء الشعب السوري وهي تهتف بالثأر للحسين! وهكذا يفعل الحقد المتولد من الشحن العاطفي وخطاب المظلومية حتى يتحول متلقو هذا الخطاب لبارود يوشك أن ينفجر في كل من حوله، فهل يسعى البعض لتحويل (مظلومياتهم) إلى كربلاء جديدة؟!!

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

البطاقات الدعوية



فتاویٰ د/ یاسر برہامی

شبهة حول إباحة الشهادات الربوية وجوابها

السؤال:

توجد شهادة استثمارية بمبلغ ما في بنك مصر، يأخذ صاحبها فائدة شهرية ثابتة، ويستدل على أنها ليست من الربا بالتالي: "يقول: إنهم يستعملونها في المشروعات نيابة عني، ويكسبون مني أكثر من الفائدة التي أخذها، وبالتالي مالي لا يزيد، فهو ليس ربياً، فإن الجنيه قيمته تقل مع الزمن، فربح اليوم خسارة الأمس، ولا وقت لوضعها في مشروع". فكيف الرد على هذه الشبهة؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فهم يقرضون المشروعات بالفائدة الربوية ويعطونك جزءاً، ولا يشاركون في مشروعاتٍ إلا من خلال التمويل بالربا - وإقراض الناس والشركات بفائدة، ربا بلا شك-، ونقص قيمة الجنيه يتحملها جميع الناس، وليس الفقراء الذين لا أرصدة لهم في البنوك.

أما كان من الفروع الإسلامية التي تتم التعامل عن طريق المرابحة، فإن كانت أموالك في أفرع المعاملات الإسلامية، فتخلص من ثلث الفائدة، وانتفع بالباقي.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حول التدرج في الأحكام الشرعية بعد استقرار التشريع

السؤال:

هل التدرج يكون بمنزلة النسخ في رفع الأحكام بعد استقرار التشريع؟ كالتدرج في الأمر بالنسبة للصيام، والتدرج في النهي بالنسبة لتحريم الخمر؟ وفي أي قسم تدخل آية المصابرة؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالتدرج بعد استقرار الشرع ليس من النسخ، ولا بمنزلته، بل هو مبني على العجز، أو حصول مفسدة معتبرة، أو فوات مصلحة معتبرة، فإذا حصلت القدرة وجب الواجب، وإذا زالت المفسدة لزم ترك المحرم الذي كان يُحتمل لأجل دفع المفسدة الأكبر.

وآية المصابرة الثانية: (الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال: ٦٦)، نسخت الأولى: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) (الأنفال: ٦٥)، أما إذا زاد عدد الكفار على ذلك، وغلب على الظن حصول الهلكة؛ فقد وجب الانصراف، فهذا من المصالح والمفاسد، والتدرج المشروع.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

إذا وعد شخصًا أن يبيع له شقته ثم جاءه مشترٍ بسعر أعلى فهل يلزمه إتمام البيع مع الأول؟

السؤال:

السؤال:

١- قلت لأحد الأشخاص سأبيع شقتي لك، ووعده بذلك على أن أبيع له شقتي بمبلغ ١٢٠ ألف جنيه، ثم جاءني زبون آخر بمبلغ ١٣٠ ألف جنيه، وهذا السعر الأخير أصلح لي بلا شك، فما حكم هذا الوعد الذي وعدته به أن يكون هو مشتري الشقة؟ وهل يلزمني إتمام هذا البيع معه رغم حاجتي الشديدة إلى المال؟

٢- هل هذا الوعد يتفق مع قول النبي: (الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَنْفَرَقَا) (متفق عليه)، بمعنى أنه إذا كان ساعة البيع يجوز الرجوع في البيع، فمن باب أولى يجوز عدم الالتزام بهذا الوعد إذا ظهرت مصلحة للبائع؟ أم ما هو الفهم الصحيح للحديث الشريف (الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ)؟

الجواب:

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

١- فأخبره، واطلب منه الإقالة من الوعد حتى لا تكون أخلفت الوعد.

٢- الرجوع في الوعد لا يجب به شيء؛ إلا أنه خلق ذميم من خصال النفاق.

هل يجوز للمقلد اختيار أسهل الأقوال إذا اختلفت عليه فتاوى العلماء؟

قرأت فتوى لحضرتك فيها أن الناس على أقسام: مجتهد، وطالب علم، ومقلد. والسؤال: هل للمقلد أن يأخذ بقول يراه سهلاً ما دام أن القولين كليهما لشيخين من العلماء الثقات عنده، وكل من الشيخين يرجح أحد القولين؟ فما الحكم لو اخترت أحد القولين؟ خصوصاً وأن حضرتك تؤكد على أنه لا يلزم المقلد تقليد عالم بعينه في كل المسائل.

٢- هل يجب في هذه الحالة أو يلزمني اختيار أو التماس عالم ثالث يرجح لي ويفاضل بين قولي العالمين الأوليين، مع أن قول العالم الثالث لن يخرج أيضاً عن أحد القولين سواء بالمنع أو الحل؟ جزاكم الله خيراً.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

السؤال:

السؤال:

ما حكم تسمية المولودة "سجى"؟ وهل في هذا الاسم كراهة أو شيء؟ مع أنني قرأت أن معناه السكون كما في الآية الكريمة: (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) (الضحى: ٢).

أنا من العراق من أهل السنة والجماعة -ولله الحمد-، والكل يعلم أن الحكومة العراقية رافضية ومحاربة لأهل السنة والجماعة، والسؤال هو: عرض عليّ العمل في شركة النفط العراقية، فهل يعتبر العمل في إنتاج النفط إعانة على الحكم بغير ما أنزل الله وعلى محاربة المسلمين؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب:

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فلا كراهة في اسم "سجى"؛ لعدم الدليل على الكراهة.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فليس هذا إعانة، بل هو عمل مباح، وإن كان القائمون على الحكومة أهل ظلم وبدعة وضلال.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

حكم النذر والذبح يوم عاشوراء

قام بشراء كمية كبيرة من البضائع لشركته من بعض الشركات فأعطاه مديرها مكافأة مالية فهل يجوز له الانتفاع بها؟

السؤال:

هل يجوز النذر والذبح يوم عاشوراء؟

السؤال:

الجواب:

أعمل لدى شركة في توزيع منتجاتها، وقد وجدت عند شركة أخرى منتجًا هو تقريبًا مساوٍ للمنتج الذي تروجه شركتي وبسعر أقل، فكلمت الشركة التي أعمل بها أن من مصلحتنا ترويج المنتج الآخر فوافقوا، فاشتريت كمية كبيرة باسم شركتي من الشركة الثانية، ووفرت لهم مبلغًا كبيرًا، ثم قال لي مدير الشركة الثانية: أنت قد نفعني وخدمتني بشراء كمية كبيرة وأنا سأعطيك مكافأة أو هدية على ذلك بعيدًا عن عملك في الشركة الأولى، وهذا تقديرًا لمجهودك وسعيك، فما حكم أخذي لهذا المال؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فطالما أنه من عملك؛ فإما أن توافق عليه شركتك الأولى فلك أخذه، أو إن لم يوافقوا أعطيت المبلغ الذي تأخذه من الثانية للشركة الأولى أو تتقاسمون فيه.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فالمشروع في عاشوراء الصيام، وليس الذبح والنذر؛ فهذا لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة وأهل العلم، فاترك ما تركوه.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الوسائط المتعددة

عقيدة

حديث

١٨٤- باب ما يقول إذا أمسى (الأدب المفرد). د/ ياسر

برهامي

٢٠٧- الفتنة التي تموج كموج البحر (كتاب الفتن- الشرح

المفهم لما انفرد به البخاري عن مسلم). د/ ياسر برهامي

٠٠٤- من (تحريم الظلم) إلى (استحباب العفو والتواضع)

(البر والصلة- مختصر صحيح مسلم). الشيخ سعيد محمود

٠٠٥- من (تحريم الغيبة) إلى (النهي عن لعن الدواب

وغيرها) (البر والصلة- مختصر صحيح مسلم). الشيخ/ سعيد

محمود

٠١٥- باب ما روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

رضي الله عنه (كتاب القدر- الإبانة الكبرى). الشيخ/ عصام

حسنيين

٠١٦- باب ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه (كتاب

القدر- الإبانة الكبرى). الشيخ/ عصام حسنيين

٠٠٢- اسم الله الصمد (في ظلال الأسماء الحسنى). الشيخ/

إيهاب الشريف

٠٠٣- اسم الله الصمد (٢) (في ظلال الأسماء الحسنى).

الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠٤- اسم الله الصمد (٣) (في ظلال الأسماء الحسنى).

الشيخ/ إيهاب الشريف

٠٠٥- اسم الله الحفيظ (في ظلال الأسماء الحسنى). الشيخ

إيهاب الشريف

فقه وأصوله

٠١٤- ما يشترط في الشهود (باب الزواج- فقه السنة). د/

ياسر برهامي

٠١٨- ما يستحب له الوضوء (٣) (دقيقة فقهية). الشيخ/ سعيد

محمود

٠١٩- حكم المسح على الخفين والجوربين (دقيقة فقهية).

الشيخ سعيد محمود

٠٢٠- شروط المسح على الخفين (دقيقة فقهية). الشيخ/ سعيد

محمود

٠٢١- كيفية المسح على الخفين ومدته (دقيقة فقهية). الشيخ

سعيد محمود

القرآن الكريم وعلومه

٠٣١- الآية (٧٤) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٣٢- الآيات (٧٥ - ٧٧) من تفسير ابن جرير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٠١- الآيات (١- ٩) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الشعراء). د/ ياسر برهامي

٠٠٢- الآيات (١- ٩) من تفسير ابن جرير (تفسير سورة

الشعراء). د/ ياسر برهامي

٠٠٣- الآيات (١٠- ٢٢) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الشعراء). د/ ياسر برهامي

٠٠٤- الآيات (١٠- ١٤) من تفسير ابن جرير (تفسير سورة

الشعراء). د/ ياسر برهامي

٠١١- الآيات (١٨ - ٢٠) من تفسير ابن جرير (تفسير سورة

إبراهيم). د/ ياسر برهامي

تزكية وتربية ورقائق

٠٠٩- ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضكم ببعض

(خواطر إيمانية). د/ أحمد فريد

٠١٠- من هم الغرباء؟ (خواطر إيمانية). د/ أحمد فريد

١٤٤- تابع- أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة

والدناءة (كتاب الفوائد). د/ ياسر برهامي

عاشوراء يوم من أيام الله. د/ ياسر برهامي

يوم النجاة.. عاشوراء (١). د/ ياسر برهامي

محاسبة النفس. الشيخ/ حسن عمر

فكر ومنهج

ما هو الفكر الشيعي؟ د/ أحمد فريد

مقتل الحسين رضي الله عنه. د/ أحمد فريد

شرح وثيقة المدينة. د/ ياسر برهامي

من هو مؤسس المذهب الشيعي؟ الشيخ/ عصام حسنين

الحكم بما أنزل الله. الشيخ/ هيثم توفيق- رحمه الله

فقه الخلاف. الشيخ/ هيثم توفيق- رحمه الله

الواقع المعاصر

المساواة في الميراث باطل أم حق؟. الشيخ/ عصام حسنين